

كان انبثاق فكرة القومية العربية في العصر الحديث نتاج حركة فكرية أدبية خالصة بدأت بالاهتمام بدراسة اللغة العربية وأدائها ، وكان أشقاؤنا اللبنانيون والسوريون هم طلائع هذه الحركة وروادها . هذه حقيقة هامة تؤكد أنها كل دراسة جادة لنشأة فكرة القومية العربية ، وفي هذا المعنى يقول الأمير « مصطفى الشهابي » في كتابه « القومية العربية » :

« ان اليقظة الأدبية والثقافية الحديثة أوجدت منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر شعورا عربيا عند فئة من عرب الدولة العثمانية مسلميهم ومسيحيهم على السواء . وكان المسيحيون أسبق من غيرهم إلى التحسس بهذا الشعور ، وإلى المجاهرة بالحركة القومية ؛ العربية . . . ولعل لا أخطيء إذا قلت إن الشعور الجماعي بالقومية العربية والعمل لها بدأ يذر قرنه في بيروت ، ثم ظهر في دمشق ، ثم أخذ ينتشر في سائر الأقطار العربية . وهذا الترتيب بسائر اليقظة الأدبية الحديثة في الشام ، فقد نشأت في بيروت وجبل لبنان منذ أواسط القرن التاسع عشر يوم كان من روادها الأول المعلم « ناصيف اليازجي » والمعلم « بطرس البستاني » ، والشيخ « يوسف الأسير » . . وغيرهم ثم برزت هذه اليقظة الأدبية بدمشق في زمن الوالي « مدحت باشا » ، وكان الشيخ « طاهر الجزائري » من أكبر العاملين لها . . . »

وينبغي أن نتوقف هنا قليلا لتتذكر أن سوريا ولبنان كانتا حتى عام ١٩١٨ وحدة سياسية وثقافية واحدة بحيث كان من العسير الفصل بين